Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تفسير قوله تعالى: «وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ» قال ابن عباس - رضى الله عنهما - هن خمس يجمعها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾[1] [لقمان].

وفى تفسير قوله تعالى: «وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا» قال ابن عباس - رضى الله عنهما - «ما من شجرة فى بر ولا بحر إلا وملك موكل بها يكتب ما يسقط منها» رواه ابن أبى حاتم. وقال رضى الله عنه: خلق الله النون وهى الدواة وخلق الألواح، فكتب فيها أمر الدنيا حتى ينفض ما كان من خلق مخلوق، أو رزق حلال أو حرام، أو عمل بر أو فجور، ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2]. ولقد وفت هذه الآية بتفاصيل المغيبات وحصرها والإحاطة بها بكل جهاتها، فكل جوانب الحياة التى تحيط بالإنسان هى فى متناول علم الله وحده، وأنه وحده عنده مفاتح الغيب، لا يعلمها أحد غيره كان ما كان[3].

والحقيقة أن هذه الآية الكريمة إعجاز ناطق بمصدر القرآن، وتجزم بأن هذا كلام لا يقوله بشر فليس عليه طابع البشر. فمن منا اهتم أو سيهتم بالورق الساقط من الشجر فى كل أنحاء الأرض؟. إن هذه المسألة لا تخطر على بال الفكر البشرى، فمن يخطر بباله أن يتتبع الورق الساقط فى أنحاء الأرض؟. إن الذى يختص بكل هذا ويسجله هو صاحب المُلك الذى لا يغيب عنه شىء[4] فسبحانك اللهم.

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ

(١) مصحف الشروق المفسر الميسر ص ١٤٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثانى ص ١٢٨.

(٣) تفسير سورة الأنعام لمحمد البهى ص ٦٦. ملاك التأويل للعاصمى، الجزء الثانى ص ١١٠٥. الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، الجزء السابع ص ٤.

(٤) التصوير الفنى فى القرآن لسيد قطب ص ٢٣٦. فى ظلال القرآن، لسيد قطب، المجلد الثانى ص١١١٣. والمجلد الثالث ص ١٩٧١. تفسير الفخر الرازى للرازى، الجزء الثالث عشر ص ١١١.